

**جنوح الأحداث: مقارنة متعددة العوامل بين التأثير النفسي والاجتماعي**  
**Juvenile delinquency: A multifactorial approach between**  
**psychological and social influences.**

خير جميلة<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)،

djamila.kheder@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/23 تاريخ القبول: 2025/06/02 تاريخ النشر: 2025/06/17

**ملخص:**

يتناول هذا المقال ظاهرة جنوح الأحداث من منظور شمولي، من خلال مقارنة متعددة العوامل تُراعي التفاعل المعقد بين البعدين النفسي والاجتماعي في تكوين السلوك المنحرف لدى الحدث. يبدأ التحليل بالتعريفات القانونية والنفسية والاجتماعية للحدث الجانح، ثم يستعرض العوامل الداخلية مثل التكوين العضوي، الوراثة، والاضطرابات النفسية، باعتبارها محددات تُسهم في قابلية الحدث للانحراف. كما يُبرز الدور المحوري للعوامل الخارجية، وعلى رأسها الأسرة، المدرسة، وجماعة الرفاق، في التأثير على مسار الطفل السلوكي، خاصة في ظل غياب بيئة آمنة وداعمة. ويؤكد المقال في الختام على أهمية التدخل الوقائي المبكر، والتكفل التربوي والنفسي، باعتبارهما من أنجع السبل لتفادي تفاقم الظاهرة، والمساهمة في إعادة بناء شخصية الحدث على أسس صحية ومتوازنة.

كلمات مفتاحية: جنوح الأحداث، العوامل النفسية، التأثيرات الاجتماعية، دور الأسرة، الوقاية من الانحراف.

**Abstract:**

This article addresses the phenomenon of juvenile delinquency from a holistic perspective, adopting a multifactorial approach that considers the complex interaction between psychological and social dimensions in shaping delinquent behavior in minors. The analysis begins with the legal, psychological, and sociological definitions of the juvenile offender, then explores internal factors such as biological makeup, heredity, and psychological disorders as determinants that contribute to a juvenile's predisposition to deviance. It also highlights the pivotal role of external factors, particularly the family, school, and peer groups—in influencing the child's behavioral path, especially in the absence of a safe and supportive environment. The article concludes by emphasizing the importance of early preventive intervention and educational and psychological care as some of the most effective means to prevent the worsening of the phenomenon and to contribute to rebuilding the juvenile's personality on healthy and balanced foundations.

**Keywords:** Juvenile delinquency, psychological factors, social influences, family role, prevention of deviance.

---

\*المؤلف المرسل: خيدر جميلة

## 1. مقدمة

تُعدّ ظاهرة جنوح الأحداث من بين أخطر وأعقد الظواهر الاجتماعية التي تُهدّد تماسك المجتمع واستقراره على المدى القريب والبعيد. فهي لا تُؤثر فقط في النظام الاجتماعي الراهن، بل تمسّ كذلك مستقبل الأجيال القادمة، نظرًا لما تُفرزه من اختلالات عميقة في مسارات التربية والاندماج الاجتماعي. ويُلاحظ أن حدة هذه الظاهرة في تزايد مستمر، وهو ما يُعكس بوضوح حجم المعاناة التي تعيشها فئة المراهقين والأحداث، ويُسلّط الضوء في الآن نفسه على الاضطرابات البنيوية التي تعرفها مؤسسات التنشئة الاجتماعية — وفي مقدّمها الأسرة، والمدرسة، والشارع

### خيزر جميلة

— والتي يُفترض أن تلعب دورًا أساسيًا في احتضان الطفل وتوجيهه نحو النمو السليم.

إنَّ جنوح الأحداث لا ينبثق من فراغ، بل هو نتيجة لتفاعل معقد بين عوامل داخلية تتصل بشخصية الحدث وتكوينه النفسي، وبين عوامل خارجية تتعلق بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المحيط به. وقد بيّن علم الإجرام، إلى جانب علوم الاجتماع والنفس، أن هذه العوامل لا تعمل بشكل منفصل، بل تتشابك وتتكامل لتُنتج سلوكًا منحرفًا يتخذ مظاهر متعددة، من مخالفة القواعد القانونية، إلى التمرد على الأعراف والقيم الاجتماعية السائدة.

ويكاد يتفق الباحثون في مجالات علم الاجتماع، علم النفس، وعلم الإجرام، على أنَّ جنوح الأحداث هو في جوهره ظاهرة سلوكية مركبة، تتجذّر في أعماق الفرد، لكنها لا تُفهم إلا في ضوء الظروف المجتمعية المحيطة به. فكلّ انحراف في السلوك يحمل في طياته صرخة صامتة تعبّر عن خللٍ في علاقة الحدث بمحيطه، سواء على مستوى الأسرة، أو المدرسة، أو البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها.

## **2. الحدث الجانح بين التعريف والسلوك: دراسة في المفهوم والأنماط والانحراف**

### **1.2 الحدث:**

الحدث بشكل عام هو الشخص صغير السن والذي يطابق سنه الفئة العمرية التي يحددها القانون ويعتبر افرادها من الاحداث.

وهذه الفئة العمرية للإنسان تتميز بان اصحابها يكونون عديمي او ناقصي الاهلية بالنظر لسنهم، والذي يرتبط به ادراكهم وقدرتهم على الاختيار. وقد اتفقت معظم التشريعات العربية على تحديد سن انعدام المسؤولية المرتبط بالسن، وهو ما بين الولادة وسن السابعة، وبهذا فان التشريعات متفقة بخصوص الحد الأدنى

لسن المسؤولية الناقصة، ببلوغ السابعة من العمر. غير ان التشريعات اختلفت فيمما بينها في تحديد الحد الاعلى لسن المسؤولية الناقصة، والذي تراوح بين الخامسة عشرة والعشرين سنة.

التعريف القانوني للحدث مرتبط تماما بالمسؤولية الجزائية، فالحدث قبل التمييز يكون عديم الاهلية والمسؤولية، ثم يصبح ناقص المسؤولية والاهلية، ثم يغدو مسؤولا مسؤولية كاملة وذلك عند بلوغه سن الرشد التي حددها القانون. وهكذا يلاحظ ان هناك فرق بين الحدث والبالغ من حيث الادراك والمسؤولية. فالحدث هو الشخص الذي لم تكتمل لديه مرحلة النضوج بعد بحيث لا يكون قادرا على فهم ماهية وطبيعة السلوك الاجرامي وتقدير نتائجه، فهو لا يزال بحاجة الى من يأخذ بيده ويرشده الى القواعد النازمة للمجتمع. ولهذا فقد وضع المشرع له معاملة جزائية خاصة به مراعاة له ورفقا به، لان اقدامه على ارتكاب الجريمة لا يكون عن كامل وعي وإدراك وانما هي حالة عريضة او تجربة سلبية دفعه اليها سوء الرعاية او فساد التوجيه. اما الانسان البالغ فان عناصر المسؤولية الجزائية واركائها تكون قد اكتملت لديه، وأصبح قادرا على إدراك طبيعة الفعل الاجرامي وتقدير نتائجه، وإذا ما أقدم على ارتكاب جريمة فانه يكون قد فعل ذلك بعد ان نضج واكتملت اهليته فكان لا بد ان يتحمل المسؤولية كاملة (قيس جبارين، 1998، ص.ص 18، 19) أما التشريع الاسلامي فقد اعتبر الحدث قاصرا، غير اهل لتحمل المسئوليات العامة أو بالأحرى غير قادر على فهم مخاطر الحياة، ولا يزال محتاجا الى ولي يوجهه، أو وصي يدير شئونه (محمد صفوح الاخرس، 1987، ص 125).

## 2.2. الجناح :

لغويا: كلمة جناح في اللغة العربية تشير الى الاثم. وفي القرآن الكريم: لا جناح عليكم ولا تعني هذه الكلمة لغويا بالضرورة مخالفة القانون، ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ او الانحراف عن مسلك الغالبية.

### خيزنر جميلة

الجنوح هو الميل الى الانحراف او الجريمة، وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والادارة وان كانت تفسيراتهم له متباينة (دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان، 2012، ص123).

بالنسبة للقانون فان الجناح هو خرق للقانون من طرف الاطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم سن الثامنة عشر، ولا يقل عن الثالثة عشرة سنة، وبالتالي تكون النتيجة الحتمية لهذه المخالفات هي تطبيق تدابير الحماية ومحاولة اصلاح وتقويم سلوك هذا الطفل، وفقا لما نص عليه القانون في مجال الاحداث.

أما من الناحية النفسية فيركز غالبية علماء النفس على شخصية الحدث الجناح ومراحل تطورها مفترضين ان الصراعات النفسية الداخلية تبدأ في مرحلة مبكرة من حياة الطفل وهي التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل الشخصية الجانحة. ووفقا لذلك يمكن اعتبار الجناح على انه كل سلوك ناتج عن اضطراب في النمو النفسي والاجتماعي، والذي لم يسمح للفرد بالتكيف مع محيطه الاجتماعي، الشيء الذي دفع به الى الجناح وارتكاب الافعال غير المتوافقة مع ما هو سائد في المجتمع.

ومن الناحية الاجتماعية يكاد يجمع علماء الاجتماع الذين تناولوا مفهوم الجناح على ان السلوك الجناح وفقا للمفهوم الاجتماعي، يعتبر جزء من ثقافة الجماعة التي ينتمي اليها الحدث الجناح ولذلك فان هذا السلوك الجناح يرتبط بدراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بأفراد الجماعة التي يعيش فيها، وهذه الناحية الاجتماعية تعتبر جناح الاحداث ظاهرة سلوكية تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين من جهة وبين الفرد وبعض المنظمات من جهة اخرى. وبالتالي فالجناح في نظر علماء الاجتماع، يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكا معيارا معيناً، لوجود دافع معين او نتيجة لمجموعة من العوامل والظروف او الضغوط التي تخضع لها عملية التفاعل بين الأشخاص (زرارقة فيروز، 2005، ص.ص 37، 38).

### 32. الحدث الجانح:

الحدث الجانح عرفه القانون 12 لسنة 1966 في المادة الثانية منه بأنه الطفل الذي لم يبلغ من السن ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة. وقد منحت القوانين المتعاقبة الحدث الجانح حماية أكثر من البالغين ، وذلك اعترافاً بأن الشخص في هذه الفترة من العمر يكون بحاجة إلى الرعاية و العناية و التوجيه، وخاصة في ظروف مجتمعنا الذي يعاني من ازيمات اقتصادية واجتماعية واسرية وتربوية كثيرة ومتعاقبة قد تكون في الغالب وراء انحراف الاحداث.

يختلف الحدث الجانح عن المجرم البالغ في جوانب متعددة، أبرزها المحدد العمري، وطبيعة المعاملة القانونية، ومجال التركيز في دراسة السلوك. تُحدّد المرحلة العمرية للأحداث الجانحين عادة عند حدود الثامنة عشرة من العمر، حيث يُعتبر الحدث دون هذه السن في طور النمو، وبالتالي لا يُعامل من الناحية القانونية كراشد مسؤول عن أفعاله بنفس المعايير التي يُحاسب بها المجرمون البالغون. ولذلك، فإن الاهتمام في التعامل مع الحدث الجانح ينصبّ على شخصيته والدوافع الكامنة خلف سلوكه، بدلاً من الاقتصار على طبيعة الفعل الإجرامي ذاته.

وتختلف التشريعات من دولة إلى أخرى في تحديد الحالات التي يُصنّف فيها الحدث ضمن فئة الجانحين، وإن كانت معظمها تتفق على مجموعة من أنماط السلوك التي تُعدّ علامات دالة على الجنوح، من بينها: مخالفة القوانين والأنظمة المعمول بها، الهروب المتكرر من المنزل، أو المدرسة، أو المؤسسات الإيوائية والعلاجية، والتمرد على السلطة الأبوية أو الوصاية. كما يُعد من مؤشرات الجنوح أيضاً مصاحبة الأشخاص ذوي السوابق أو السمعة السيئة، والتسكّع أو التسوّل في الأماكن العامة خلال أوقات متأخرة من الليل، فضلاً عن السلوكيات المنافية للقيم المجتمعية مثل

الشذوذ الجنسي، وتعاطي المشروبات الكحولية في سن مبكرة (عوض أحمد محمد، 2014، ص 1677-1685).

#### 42. أنماط السلوك الجانح:

الجانح العارض: وهو أكثر أنواع الجناح انتشارا حيث ينشأ بدافع الحاجة او ظرف طارئ وفيه لا ينتهي الحدث الى جماعة او تنظيم او عصابة جانحة، ولا يعاني من اي اضطرابات نفسية او ظروف اسرية غير سوية.

الجانح المحترف: ويكون في الغالب لرغبة الجانح في تحقيق هدف مادي او الحصول على منفعة. فالرغبة وليس الحاجة هي الدافع الى السلوك المنحرف، وقد ينتقل بسهولة الى الجناح المنظم.

الجانح المنظم: هذا النوع يعتمد على الجماعة او العصابات، وفي حالة الخروج عن هذه الجماعة او التنظيم يتعرض الشخص الى عقوبة (عوض أحمد محمد، 2014، ص ص 1677-1685).

### 3. عوامل جنوح الأحداث

تُعدّ مرحلة الحداثة من المراحل الحاسمة في حياة الإنسان من الناحية الإجرامية، حيث يبدأ خلالها تكوين شخصية الحدث الجانح، وتبلور لديه تدريجيًا التصورات المرتبطة بالفعل الإجرامي، وذلك بتأثير مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية. إنّ فهم هذه العوامل، بمختلف تداخلاتها، يُعدّ خطوة أساسية في بلورة سياسات وقائية فعّالة تُسهم في الحدّ من ظاهرة الجنوح، كما يُساعد على وضع برامج علاجية مُلائمة تستجيب للخصوصيات الفردية لكل حدث منحرف، انطلاقًا من الأسباب العميقة التي أثرت في طريقة تفكيره وسلوكه.

ولا يمكن تفسير السلوك الجانح بشكل سطحي أو اختزاله في مجرد فعل مخالف للقانون، بل ينبغي النظر إليه باعتباره نتاجاً لتفاعل بين تركيبة الشخصية الفردية للحدث من جهة، والواقع الاجتماعي الذي ينتهي إليه من جهة أخرى. هذا التفاعل يُعطي معنى للفعل المنحرف، ويكشف عن البُعد الرمزي والسوسيولوجي الكامن خلفه، مما يفرض اعتماد مقاربات شمولية عند التعامل مع هذه الفئة.

ومن هنا تنقسم عوامل جنوح الاحداث الى قسمين، عوامل داخلية او شخصية تتركز أساسا في الحدث نفسه، وتتمثل في الوراثة، التكوين العضوي، والجانب النفسي، وعوامل خارجية تتمثل في الظروف الاجتماعية المحيطة به من شأنها ان تدفع الحدث الى الانحراف.

### 1.3 العوامل الداخلية او الشخصية:

يقصد بالعوامل الشخصية مجموعة المقومات الجسمية والنفسية والعقلية للحدث بما في ذلك تكوينه العضلي وعمل وضائف الاعضاء وحالته الصحية وكذلك كل ما له علاقة بالميول والانفعالات.

فعندما تبدأ مرحلة المراهقة في الظهور، يصحب ذلك تطور، سببه ابتداء الصراع بينه وبين الوسط، حيث يعتبر الحدث الوسط عقبة بينه وبين تحقيق بعض المفاهيم التي لقنت له اثناء الطفولة مما يفضي به الى الجنوح.

وسببه كذلك ان الحدث يتسم بزعفة فردية فوضوية بسبب رجحان النشاط الغريزي والعاطفي على النشاط والتفكير المنطقي، ويعزى ذلك الى قصور في القوى الضابطة وهذا راجع الى عدم النضج والاستقرار النفسي مما يسهل خضوع الحدث للمؤثرات المحيطة به.

ونظرا لتوقد الغريزة الجنسية لديه، فسوف يدفعه فضوله وجهله بالأمر الجنسية الى اكتشاف هذه الامور وينزلق الى طريق الجريمة لإشباع هذه الغريزة، ولهذا نرى الاعتداء على العرض من الجرائم التي ترتكب في هذه السن.

### خيزر جميلة

ونتيجة للقوة البدنية المسرعة في النمو تولد لديه ميلا الى تغيير الاوضاع والتمرد على المعتقدات وكذلك النزعة نحو اثبات الذات واعتداده بنفسه فيوظف هذه القوة في الاعتداء على الغير تأكيدا لهذه الشخصية، ولذا يعتبر الايذاء البدني من الجرائم التي ترتكب ايضا من قبل الحدث.

ولا ننسى، ان الحدث ينتابه نوع من التناقض بين رغباته ومحاولة اشباعها وبين ما يمكن للمجتمع ان يوفره له، فهذا التناقض يولد لديه نوعا من القلق والحيرة يساعدانه على الانحراف السريع، حيث ان له طموحات يريد تحقيقها وقد لا تسعفه موارده المالية لإشباعها فيلجأ الى ارتكاب الجرائم ضد الاموال كالسرقة (محمد الرازقي، 2004، ص. ص 46، 47).

قد يُمثل الخلل في التكوين العضوي عاملاً مباشراً في دفع الحدث إلى الجنوح، خاصةً إذا ما أثر هذا الخلل على الجهاز العصبي، مما ينعكس مباشرة على سلوكياته. كما قد يكون هذا الخلل عاملاً غير مباشر، حين يترك أثراً نفسياً عميقاً في شخصية الحدث، ويُولد لديه مشاعر النقص والدونية، التي قد تدفعه بدورها إلى تبني سلوكيات منحرفة كوسيلة للتعويض أو للتمرد على واقعه.

أثبتت العديد من الدراسات العلمية أن العوامل الوراثية تلعب دوراً لا يُستهان به في نشوء السلوك المنحرف. فقد بيّنت أبحاث علم الإجرام الوراثي، سواء من خلال دراسة شجرة النَسَب لدى الجانحين، أو من خلال التحليلات الإحصائية لأُسَر المجرمين، وحتى من خلال دراسات التوائم، أنَّ الوراثة تُشكّل أحد العوامل المُهمّة لارتكاب السلوك الإجرامي. ويُشار هنا إلى ما يُعرف بـ "الاستعداد الإجرامي الوراثي"، الذي ينتقل عبر الأجيال عن طريق توريث الخصائص الفسيولوجية والعقلية التي قد تُسهّم في ميل الفرد إلى الجريمة أو الجنوح.

ولا ينفصل هذا العامل الوراثي عن التأثيرات النفسية، إذ يُعزى جنوح الأحداث، في جانب منه، إلى اضطرابات نفسية ناتجة عن خلل في التكوين النفسي أو عن اختلال في البُنى الغريزية والعاطفية، مما يؤدي إلى فقدان التوازن والانضباط الداخلي. فالطفل أو المراهق، بشخصيته الناشئة، وهشاشته العاطفية، وحساسيته الزائدة تجاه محيطه، يبقى عرضةً لمختلف أشكال الأزمات والاضطرابات

النفسية التي قد تَمَسَّ كل بُعد من أبعاد شخصيته، وتؤثّر بشكل مباشر على سلوكاته، وتُهمّد الطريق نحو الانحراف.

ومن بين أبرز الاضطرابات النفسية التي تم ربطها بجنوح الأحداث، نجد الهستيريا، والشخصية السيكوباتية، والنورستانيا (الوهن العصبي)، وكلّها حالات تعكس اختلالاً عميقاً في البنية النفسية للحدث. وتُظهر هذه الحالات أن تركيبة شخصية الحدث، بما تحمله من خصائص فردية مميزة، تُشكّل نواة العوامل الداخلية المؤثرة في ميوله وسلوكاته. وهذا التفاعل المعقّد بين الجانب النفسي والتركيب العضوي الطبيعي لا يُحدّد فقط معالم شخصيته، بل يوجّه سلوكاته بشكل قد يقوده، في ظل غياب الرعاية المناسبة، إلى الجنوح والانحراف السلوكي (حنان بن جامع، 2009، ص ص 19-29).

ويعتقد أنصار المدرسة النفسية وعلى رأسهم عالم النفس النمساوي الشهير سجموند فرويد ان شخصية الفرد لا تتأثر كثيرا بالوراثة او تكوين الجسم، بل تتأثر الى حد كبير بالعوامل النفسية التي تتكون خلال مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة العلاقات الخاصة والتصرفات المتبادلة بين افراد الاسرة. اذ تبقى رواسب هذه الحوادث عالقة بشخصية الفرد او تنغرز جذورها في حياته العاطفية وتصبح دافعا لا شعوريا لسلوكه وتصرفاته. فاذا كانت مثلا حياة الطفل العائلية قاسية وملينة بالمنغصات فان اثر ذلك قد ينعكس على حياته المستقبلية مؤديا الى انحرافه وارتكابه للجريمة. فالجريمة هي تعبير عن طاقة غريزية لم تجد لها مخرجا اجتماعيا فأدت الى سلوك لا يتفق والاوضاع التي يسمح بها المجتمع (بدر الدين علي، سنة النشر غير موجودة، ص، ص28، 27).

ويجمع الباحثون في علم الإجرام على أن الضعف العقلي يُعدّ من الأسباب الرئيسية المرتبطة بجنوح بعض الأحداث. ويُعتبر هذا العامل غير مباشر في دفع الحدث نحو السلوك الإجرامي، إذ إنّ محدودية القدرات العقلية تؤثر سلبيّاً على قدرته على متابعة الدراسة أو التكيف الاجتماعي، ما يزيد من احتمالية انجرافه نحو الانحراف. لذلك، يُعدّ الضعف العقلي عاملاً محدداً نسبياً في تفسير الجنوح.

### خيندر جميلة

كما تجدر الإشارة إلى عامل آخر يتمثل في الأمراض العقلية أو العضوية التي قد تصيب الإنسان بعد الولادة. وتشمل هذه الحالات الإصابات الدماغية الناتجة عن حوادث، أو الصدمات النفسية كالمحن الناتجة عن الحرائق أو الحوادث الخطيرة، إلى جانب الأمراض المزمنة أو المستعصية مثل السل، الزهري، أو السرطان. هذه الأمراض قد تحدث اضطرابات في الجهاز العصبي أو النفسي تجعل الفرد سريع الانفعال، مضطرباً نفسياً، ما قد يسهم في بعض الحالات في دفعه نحو ارتكاب أفعال إجرامية (اسحق ابراهيم منصور، 1991، ص. ص 43-63)

يتّضح من خلال ما سبق أن العوامل الداخلية أو الشخصية المؤدية إلى جنوح الأحداث تشمل مجموعة من المحددات البيولوجية والنفسية، من أبرزها: الاستعداد الوراثي، والإصابة ببعض الأمراض العضوية، واضطرابات الغدد الصماء، ودرجات مختلفة من التخلف العقلي، إلى جانب الاختلالات النفسية والعاطفية التي قد تزعزع توازن الحدث الداخلي وتدفع به نحو السلوك المنحرف. وإذا كانت العوامل الداخلية تمثل البنية النفسية والبيولوجية للحدث، فإن هذه البنية لا تنمو في فراغ، بل تتفاعل باستمرار مع محيط خارجي يلعب دوراً حاسماً في تشكيل السلوك. ومن هنا، تأتي أهمية التطرق إلى العوامل الخارجية التي تحيط بالحدث وتؤثر في مساراته التربوية والاجتماعية..

### **2.3 العوامل الخارجية:**

تلعب العوامل الخارجية دوراً بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الحدث وتوجيهه، نظراً لكون شخصيته لا تزال في طور التكوين ولم تكتسب بعد النضج الكافي على المستوى النفسي والانفعالي. هذا الضعف الطبيعي في بنيته النفسية يجعله أكثر عرضة للتأثر بما يدور حوله، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو المجتمع بشكل عام. وترداد هذه القابلية عندما تكون البيئة المحيطة مضطربة أو تفتقر إلى التوازن، مما يدفع الحدث أحياناً إلى تقليد أنماط سلوكية منحرفة أو تبني مواقف خاطئة، في غياب التوجيه المناسب أو تحت تأثير قدوات سلبية تُمارس تأثيراً قوياً عليه. وبهذا

يصبح الحدث، دون وعي منه، ضحية لظروف لم يخترها، لكنها وجّهت مساره نحو الانحراف.

ومن العوامل الخارجية التي تمارس تأثيرها المباشر على الحدث هي العوامل الاجتماعية. ونشير الى اهم هذه العوامل فيما يلي:

### الأسرة ودورها في جنوح الأحداث

تُعدّ الأسرة النواة الأولى التي يبدأ فيها الفرد حياته الاجتماعية، وهي المؤسسة الأساسية التي تُساهم في بناء شخصيته وتشكيل سلوكياته وتحديد ملامح مستقبله. ولا يُمكن بأي حال من الأحوال التقليل من أهمية الأسرة في هذا المجال، إذ يقضي الطفل سنواته الأولى داخل محيطها، فيتأثر تأثراً عميقاً بمناخها العاطفي والتربوي، سواء كان ذلك من خلال الرعاية والعناية التي يتلقاها، أو عبر الإهمال والاضطرابات التي قد تعترها. ولهذا، أولت علوم الإجرام وعلم النفس الاجتماعي اهتماماً بالغاً بتحليل وظيفة الأسرة في تكوين الشخصية الإجرامية.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن أي خلل أو اضطراب في الأداء التربوي للأسرة يمكن أن يكون له تأثير مباشر أو غير مباشر في دفع الطفل نحو الجنوح والانحراف. فالأسرة لا تكتفي بنقل القيم والمعايير، بل تُشكّل مناخاً يُؤثر عميقاً في تكوين شخصية الطفل. وفي هذا السياق، يُمارس الأبوان دوراً فاعلاً، سواء عبر السلوكيات التي يُقدّمانها كنماذج يُحتذى بها، أو من خلال طريقة تعاملهما مع بعضهما البعض ومع أطفالهما.

ومن المعلوم أن الطفل بطبيعته يميل إلى التقليد، ويُعدّ المنزل أول فضاء يُصاّدف فيه أنماطاً سلوكية يحاول محاكاتها. ومن هنا، قد تُصبح الأسرة مصدراً للتأثير الإجرامي المباشر إذا كان أحد الوالدين أو كلاهما يحمل ميولاً إجرامية أو سلوكاً منحرفاً. إذ يتشرب الطفل، عبر المعاشية اليومية، مظاهر العنف أو العدوان أو التمرد، خصوصاً في البيئات التي يسودها سوء المعاملة، التوتر الدائم، أو النزاعات المتكررة بين الزوجين. ومثل هذه الأجواء تُغذّي لدى الطفل مشاعر القسوة والتبلد العاطفي، ما يُهيّئه لاحقاً لتبني أنماط سلوكية منحرفة.

### خيندر جميلة

ومع ذلك، فإنّ التأثير الإجرامي للأسرة يكون غالبًا غير مباشر، وينبع من فشلها في أداء وظائفها الأساسية. من بين أهم العوامل المساهمة في ذلك نذكر : تفكك الأسرة بسبب غياب أحد الأبوين، سواء لأسباب اجتماعية، اقتصادية، أو حتى طبيعية. ويؤكد علم النفس التنموي أن غياب الأم، خاصةً في المراحل الأولى من حياة الطفل، يترك أثرًا نفسيًا عميقًا قد يقوده لاحقًا إلى الجنوح. كما أن غياب الأب، في مرحلة عمرية تتطلب حضور سلطة تربوية متوازنة بين الحزم والحنان، يُفضي إلى نتائج سلبية على مستوى بناء الهوية النفسية والاجتماعية للطفل، ويزيد من احتمالية اختلال التوازن في علاقته بالمجتمع لاحقًا.

وتُعزّز هذه الخلاصات الإحصاءات والتقارير الميدانية التي أُجريت على عيّنات من المنحرفين والأحداث الجانحين، والتي أظهرت بوضوح العلاقة الوطيدة بين الاضطرابات الأسرية والسلوك الإجرامي لدى الحدث. ومن ثم، فإن إعادة الاعتبار للأسرة كمنظومة تربوية قائمة على التوازن العاطفي والتماسك القيمي، يظل أحد أنجع الوسائل للوقاية من جنوح الأحداث. (فتوح عبد الله الشاذلي، 2009، ص ص 251-253)

ومما لا شك فيه أن تأثير الأسرة في جنوح الأحداث لا يقتصر على الأبعاد العامة أو الواضحة، بل يمتد أيضًا إلى تفاصيل دقيقة في الحياة اليومية. فالتمييز بين الأبناء، سواء في الحب أو الرعاية، يُثير مشاعر الغيرة والرفض لدى الطفل المُهمَل، وقد يدفعه لاحقًا إلى سلوكيات انتقامية أو انحرافية. كما أن الإفراط في التدليل أو القسوة الزائدة يُعدّان وجهين لعجز تربوي واحد يُخلّ بالتوازن النفسي للطفل، ويُضعف قدرته على التكيف السوي. وتزداد حدّة هذه التأثيرات في الأسر التي تعاني من ضيق اقتصادي أو اكتظاظ سكاني، حيث تقلّ فرص التواصل، وتضيق الخصوصية، ويضطّر الطفل إلى البحث عن البدائل خارج المنزل، بما في ذلك رفقة السوء. كل هذه الظروف، إذا اجتمعت، تُحوّل البيئة الأسرية من حضنٍ آمنٍ إلى منبعٍ للاضطراب، ما يجعل الطفل عرضة للانحراف، لا بسبب نية سيئة، بل بفعل غياب الرعاية والتوازن الذي يحتاجه لبني ذاته في اتجاه سليم.

**المدرسة:**

تؤدي المدرسة دورًا أساسيًا في الوقاية من الانحراف، من خلال ما تُقدّمه من برامج تعليمية وأنشطة تربوية تهدف إلى بناء شخصية التلميذ بشكل متوازن ومتكامل، يأخذ بعين الاعتبار أبعاده العقلية، الاجتماعية، والأخلاقية. وبما أن التلميذ يقضي في المدرسة جزءًا كبيرًا من حياته اليومية، فإن نجاح هذه المؤسسة في أداء رسالتها يجعل منها عاملًا فاعلًا في البناء والتوجيه، في حين أن فشلها في احتواء التلميذ وتربيته قد يُحوّلها إلى مصدر للتهميش والانحراف. تُسهم البيئة المدرسية في انحراف سلوك التلميذ عندما تعاني من اختلالات تنظيمية وتربوية، مثل غياب الانضباط، وضعف تطبيق القوانين، وافتقاد القدوة الحسنة في صفوف الهيئة التربوية. كما يؤدي تسلط المدرسين، وغياب التكوين الملائم، والتجاهل المتكرر لشكاوى التلاميذ إلى توليد مشاعر رفض وعدوانية. من جهة أخرى، يُفاقم الغياب المتكرر، والتسرّب المدرسي، وسوء البنية التحتية، وتكدّس التلاميذ في الفصول من حدة المشكلات، خاصة في ظل غياب الدعم النفسي والاجتماعي. كل هذه العوامل مجتمعة تُضعف وظيفة المدرسة كفضاء تربوي، وتحوّلها إلى بيئة طاردة تُرَيّ التلميذ للجنوح والانحراف (بسام محمد ابو عليان، 2016، ص. ص 115، 114).

وإذا كانت المدرسة تمثّل الإطار المؤسّساتي الرسمي الذي يُفترض أن يساهم في التنشئة الاجتماعية، فإن جماعة الرفاق تمثّل الوجه الآخر غير الرسمي لهذه التنشئة، حيث يمكن أن تُعزّز ما تقدّمه المدرسة أو تُناقضه تمامًا، خاصة عندما يغيب التأطير السليم والمراقبة الأسرية.

### جماعة الرفاق:

يُولد الإنسان مزوّدًا بقابلية التأثير والتأثر، والتغيير والتغيّر، مما يجعل بيئة الأصدقاء ذات أثر لا يقل أهمية عن الأسرة والمدرسة. وتُعدّ غريزة التقليد من الدوافع القوية، خصوصًا خلال مرحلة الشباب، حيث يسعى الفرد إلى تكوين شخصيته بشكل مستقل، ويكون أكثر قابلية للتأثر بالتيارات الاجتماعية المحيطة به، سواء أكانت إيجابية أم سلبية. ومن هنا، تُعتبر جماعة الأقران بيئة مكّملة أو

### خيندر جميلة

مفسدة لما تبنيه الأسرة أو المدرسة. فقد تُفسد بيئة الصداقة ما حرصت الأسرة على بنائه، خاصة عندما تفتقر إلى التوجيه السليم. ورغم استقلالية هذه البيئة، فإن الأسرة تظل مسؤولة عن التربية الأخلاقية ومراقبة سلوك الأبناء داخل البيت وخارجه، لضمان التوازن في التفاعل مع المحيط الاجتماعي.

نظرًا لتأثير جماعة الرفاق القوي على سلوك الفرد، يُلاحظ أن المناطق التي ترتفع فيها معدلات الجريمة والانحراف، تشهد غالبًا تجمع الأولاد في عصابات صغيرة داخل نفس الشارع أو الحي، يختارون لها أسماء رمزية تُعبر عن انتمائهم. إلا أن جماعة الأصدقاء لا تُفسر وحدها هذا الانحراف، بل يتداخل معها سوء معاملة الأسرة، أو الفقر والحرمان، مما يدفع الحدث للبحث عن بديل اجتماعي يحتويه. كما يُعزز هذا الانجذاب نحو العصابة كل من الفشل الدراسي والتجارب السلبية داخل المدرسة، إذ يجد الحدث في جماعته شعورًا بالقبول والانتماء، وراحة نفسية تفتقر لها البيئات الرسمية. وتصبح هذه المجموعة بمثابة تعويض رمزي، يُترجم في بعض الحالات إلى ممارسات غير مشروعة بهدف كسب المال، أو قضاء أوقات الفراغ في أماكن محفوفة بالمخاطر، ما يُكرّس تدريجيًا الاندماج في عالم الجنوح.

**تعدّد العوامل واختلاف مسارات الجنوح:**

تتجه المقاربات الحديثة في علم الإجرام إلى رفض اختزال أسباب الجريمة في عامل واحد، سواء كان اجتماعيًا أو نفسيًا أو عضويًا، وتعتمد بدلًا من ذلك على مبدأ تعدّد العوامل، الذي يفترض أن كل سلوك إجرامي هو نتيجة تفاعل مركّب بين ظروف متداخلة تختلف من شخص إلى آخر. فالجنوح ليس محصلة مباشرة للفقر أو المرض أو التفكك الأسري فقط، بل قد يظهر كذلك في بيئات ميسورة أو مستقرة، إذا تضافرت عوامل أخرى مثل التدليل الزائد أو الفراغ العاطفي أو ضغوط داخلية غير مرئية.

هذا التصوّر يُعتبر من أكثر الاتجاهات توازنًا، كونه يتجنّب التعميمات والتفسيرات الأحادية، ويفتح المجال لفهم كل حالة في خصوصيتها. لذلك يفضل العديد من الباحثين اعتماد هذا النهج، خاصة في ظل غياب دليل علمي قاطع يربط

بين عامل محدد وبين السلوك الإجرامي بشكل دائم. ومن هنا جاءت الدعوة إلى التركيز على أنماط محددة من الجرائم، لفهم دوافعها وسياقاتها، مثل تحليل حالات سرقة السيارات المنتشرة بين المراهقين، أو دراسة أسباب هروب الأطفال من المدرسة في المدن الكبرى، وهو ما يمهد لبناء تدخلات وقائية أكثر فعالية.

#### 4. خاتمة

يتّضح من خلال ما سبق أن جنوح الأحداث ليس ظاهرة عابرة أو بسيطة، بل هو مشكلة بنيوية معقدة تتشابك فيها العوامل الفردية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، لتنتج في النهاية سلوكًا منحرفًا قد يتحول إلى نمط دائم في حال غياب التدخل المبكر والفعال.

فليس ثمة عامل واحد يُمكن تحميله مسؤولية الانحراف، بل هو نتاج تفاعل عوامل داخلية تتعلق بشخصية الحدث وتكوينه النفسي والجسدي، وعوامل خارجية مرتبطة بالأسرة، والمدرسة، وبيئة الأقران، والحي الذي يعيش فيه. وكل هذه البيئات، حين تعاني من الخلل، تتحول إلى دوافع مباشرة أو غير مباشرة تقود الحدث نحو الجنوح.

وقد بيّنت الأبحاث والدراسات، ومن بينها ما أشار إليه تماضر حسون، أن المخالفات والسلوكيات المنحرفة التي يرتكبها الأحداث ليست قدرًا محتومًا، بل يمكن الحد منها بل وربما القضاء عليها إذا تم العمل الجاد على إزالة الأسباب الحقيقية التي دفعت الحدث إلى الانحراف. أما في حال ترك الحدث يواجه مصيره دون دعم أو توجيه، فإن خطر الانحراف سيتضاعف، وقد يتحول إلى احتراف إجرامي يصعب معالجته في المستقبل.

إن خطورة هذه الظاهرة لا تقتصر على الحدث نفسه، بل تمتد لتهديد تماسك المجتمع واستقراره، ما يجعل من الضروري إيلاءها اهتمامًا خاصًا من جميع

### خيندر جميلة

الفاعلين التربويين والاجتماعيين والقانونيين. فالرهان اليوم لم يعد فقط في العقاب بعد الوقوع في الخطأ، بل في بناء سياسة وقائية شاملة تُعالج الجذور، وتُرسّخ ثقافة الاحتواء، وتُعزّز التربية على القيم، والانتماء، والمسؤولية.

وإذا كنا نؤمن أن الوقاية خير من العلاج، فإن التحدي الحقيقي يكمن في وضع استراتيجيات فعّالة ومتكاملة تُراعي الخصوصيات النفسية والاجتماعية للحدث، وتُشرك الأسرة، والمدرسة، والمؤسسات المتخصصة، في إطار تشاركي شامل. كما ينبغي أن يُفتح الباب أمام البحوث الميدانية والمقاربات النفسية والسوسيولوجية من أجل فهم أدق لأسباب الجنوح الحديثة، خاصة في ظل التغيرات التكنولوجية والثقافية السريعة التي يعيشها الجيل الجديد.

وهكذا، فإن مقارنة ظاهرة جنوح الأحداث تستوجب رؤية شمولية، تتجاوز المعالجة الظرفية إلى الإصلاح البنوي، وتركّز على الوقاية، والتربية، والدمج الاجتماعي، من أجل بناء جيل سليم متوازن، يملك أدوات الوعي والمواطنة، ويكون قادرًا على المساهمة في بناء مجتمع أكثر عدالة واستقرارًا.

### 5. قائمة المراجع:

#### الكتب:

- اسحق ابراهيم منصور، (1991)، موجز في علم الاجرام وعلم العقاب، الجزائر:

ديوان المطبوعات الجامعية

## عنوان المقال: جنوح الأحداث: مقارنة متعددة العوامل بين التأثير النفسي والاجتماعي

- بدر الدين علي، (د.ت.ن)، *الجريمة والمجتمع*، مصر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.
- بسام محمد ابو عليان، (2016)، *الانحراف الاجتماعي والجريمة*، المملكة المتحدة: منشورات إي-كتب.
- دلال ملحس استيتية، عمر موسى سرحان، (2012)، *المشكلات الاجتماعية*، عمان: دار وائل للنشر.
- فتوح عبد الله الشاذلي، (2009)، *اساسيات علم الاجرام والعقاب*، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.
- قيس جبارين، تقرير حول جنوح الاحداث في التشريعات الفلسطينية، سلسلة التقارير القانونية (6)، رام الله، تشرين الثاني 1998.
- محمد الرازي، (2004)، *علم الاجرام والسياسة الجنائية*، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

## *المقال*

عوض احمد محمد، (2014)، *مقياس الانحرافات السلوكية عند الحدث الجانح*، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، مصر، المجلد 37، العدد 5، ص (1675-1714).

<https://yarab.yabesh.ir/yarab/handle/yad/92758>

## *الرسائل:*

- حنان بن جامع، (2009)، *السياسة الجنائية في مواجهة جنوح الاحداث*، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة سكيكدة، الجزائر.

### خيندر جميلة

-زرارقة فيروز، (2005)، الاسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق: دراسة نظرية- ميدانية على عينة من الاحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف، اطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.